نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ

قِسْمُ التَّفرِيغِ وَالنَّشرِ

[تفريغ الإصدار المرئي]

قسم الدروس الدعوية

[جـهـاد النـفـس]

للشيخ المجاهد

خالد الحسينان

(أبي زيد الكويتي) حفظه الله



الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي



جمادى الأخرة 1432 هـ | 5-2011 م

بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

يقدم تفريغ الإصدار المرئي

جهادُ النّفْسِ

للشيخ المجاهد/ خالد الحسينان (حفظه الله)

أبي زيد الكويتي

الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

قسم الدروس الدعوية

1432/6/3 هـ

2011/5/5 م

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم, الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا مباركًا طيبًا فيه.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.
أما بعد:
حديثنا اليوم هو حديثٌ يحتاجه كل واحد منّا, الصغير والكبير, والذكر والأنثى, والعالِم والجاهل, كل الناس يحتاجون إلى هذا الحديث على اختلاف طبقاتهم وعلى اختلاف مراتبهم؛ ألا وهو حديثٌ عن جهاد النفس.

جهاد النفس تكلّم عنه الإمام ابن القيّم –رحمه الله تعالى– في كتابه (زاد المعاد), فقال: إنّ جهاد النفس على أربعة مراتب, فذكر:
أولاً: تعلُّم الهدى.
ثانيًا: العمل بهذا العِلم.
ثالثًا: الدعوة إليه.
رابعًا: الصبر على المشاق التي تواجه هذا الإنسان في طريقه.

فأولاً وقبل كل شيء نقول جهاد النفس ليس هو يوم أو يومين أو شهر أو شهرين أو سنة أو سنتين, لا, جهاد النفس كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ فتجاهد نفسك إلى أن تخرج الروح من الجسد, إلى أن الإنسان يفارق هذه الدنيا.
فذكر الإمام ابن القيِّم –رحمه الله تعالى– واختصرها بهذه النقاط اليسيرة السهلة, ونحن نعلِّق على هذه النقاط تعليق يسير.

فقال رحمه الله: أول أمر هو أنّك تجاهد نفسك على تعلُّم العِلم.

تعلُّم العِلم الشرعي يحتاج إلى صبر, يحتاج إلى سهر, يحتاج إلى بحث, يحتاج إلى قراءة, يحتاج إلى أنّ الإنسان يبذل الوقت والجهد حتى يتعلّم هذا العِلم الشرعي, ولهذا نجد أنّ سلفنا الصالح –رضوان الله تبارك وتعالى عليهم– ضربوا لنا أروع الأمثلة, تصوّر أنّ أحد السلف –رضي الله تعالى عنهم– سافر مسيرة شهر من أجل حديث واحد يتعلّمه, والآن طبعات الكتب من أحسن الطبعات وأجملها, فتجد بعض الناس ليس عنده الصبر والتحمُّل في تعلُّم العِلم, بل بعضهم لو تكلّم إمام المسجد بعد صلاة العصر, ومعروف أنّ الدروس التي بعد صلاة العصر لا تتجاوز 7–8 دقائق, فتجد بعض الناس سبحان الله –شوف من لعب الشيطان بهذا الإنسان حتى يحرمه من تعلُّم العِلم– لا يستطيع, ما يصبر أن يجلس 5, 6, 7 دقائق يتعلّم العِلم الشرعي, والنبي عليه الصلاة والسلام رغّبنا في تعلُّم العِلم, فقال صلى الله عليه وسلم: من سلك طريقًا يلتمس فيه عِلمًا سهّل الله به له طريقًا إلى الجنّة, وذكر في أحاديث أخرى صلى الله عليه وسلم أنّ طالب العِلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر, النملة في جحرها.

ففضل العِلم له فضلٌ عظيمٌ وكبير, له منزلة كبيرة ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فلا بد أنّنا نصبر وأن نجاهد هذه النفس, النفس ما تريد أن تتعلّم تريد أن تجلس هكذا جاهلة, وهذه مشكلة كبيرة, كثير من المسلمين الآن لو سألته مثلاً عن عقيدته لا يعرفها, ما هي شروط لا إله إلا الله؟ لا يعرفها, ما هي أصول الإيمان؟ لا يعرفها, الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله... إلخ, ما هي نواقض الإسلام؟ لا يعرف نواقض الإسلام, ما هي أشراط الساعة؟ ما يعرف, ماذا تعرف عن اليوم الآخر؟ لا يعرف شيئًا, ماذا يحدث لك في قبرك؟ لا يعرف شيئًا, مشكلة كبيرة! كيف لا تتعلّم دينك؟ عقيدتك كيف لا تتعلّمها؟ هذه مشكلة كبيرة.

بل إنّ بعضهم لا يعرف عن خالِقه شيء, يعبد الله ولكن تقول: ماذا تعرف عن ربك سبحانه وتعالى؟ ماذا تعرف عن أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى؟ لا يعرف شيئًا, وهذه مشكلة كبيرة.

ولهذا الإنسان عندما يقع في الجهل يقع في مشاكل كبيرة, قد يقع في الشركيات, قد يقع في بِدع, قد يقع في ذنوب ومعاصي, كل ذلك بسبب تركه للعلم, فلهذا العِلم أصبح من أهم الضروريات في حياة المؤمن.

لا بد أن نتعلّم العِلم, وإلا كيف نتقرّب إلى الله! المؤمن إذا ما يعرف العِلم ما يتعلّم ماذا قال الله وماذا قال رسوله صلى الله عليه وسلم كيف يتقرّب إلى ربّه سبحانه وتعالى؟ فلا بد أن نجاهد هذه النفس وأن نمرّنها, ويوم بعد يوم بعد يوم بعد يوم يصبح عندك إيش؟ تبدأ يعني سبحان الله تحب العِلم.

والعِلم الحمد لله كما قلت الآن يستطيع الإنسان أن يطلب العِلم وهو في السيارة, وهو في الطائرة, في أي مكان تستطيع أن تطلب العِلم, حتى لو كنت عامِّيّ ما تعرف تقرأ ولا تكتب؛ الحمد لله الآن أشرطة المشايخ والعلماء الدروس العلمية الصوتية كثيرة, شروحات العقيدة كثيرة, شروحات الفقه, دروس التفسير, شرح بلوغ المرام, شرح رياض الصالحين, الحمد لله, فإذا كنت تعجز أن تقرأ, تقول: أنا والله ما أحب القراءة وما أستطيع, نقول: الحمد لله شغِّل حاسة السمع, وأنت في طريقك إلى العمل –على سبيل المثال– تستمع إلى هذه..., لو كل يوم تسمع محاضرة هذه فيها خير عظيم فيها إنجاز كبير, كل يوم محاضرة في الشهر هذا ما يقارب ثلاثين محاضرة, بين المحاضرات الوعظية أو المحاضرات العلمية, لا بد أن نركِّز على المحاضرات العلمية.

الحمد لله الآن فيه أشرطة ولله الحمد والمنّة في فقه العبادات فقط, لا بد أن يتعرّفها الإنسان, أحكام الصلاة لا بد أن تتعرّفها, أحكام الطهارة لا بد؛ واجب على كل مسلم أن يتعلّم أحكام الطهارة, تعرف كيف تتطهّر, ما هي نواقض الوضوء, ما هي واجبات الوضوء, المسح على الخفين, غُسل الجنابة, النجاسة, لا بد أن تتعلّم.. الصلاة, ما هي أركان الصلاة, ما هي واجبات الصلاة, ما هي مكروهات الصلاة, المباحات التي يجوز للمسلم أن يفعلها, هذه أمور مهمّة جدًّا.

فإذا جاءك رمضان مثلاً تأخذ شريط, قبل رمضان تأخذ شريط مثلاً عن أحكام الصيام, إذا أنت تقول أنا ما أستطيع أقرأ ولا عندي وقت مثلاً أجلس عند المشايخ أطلب العِلم, أقول الحمد لله الأشرطة موجودة في التسجيلات, أحكام الصلاة, أحكام الصيام –مثلاً– فتأخذ لك 4, 5, 6 أشرطة في فتاوى الصيام مثلاً أو أحكام الصيام وتستمعها قبل رمضان بأسبوع أو عشرة أيام على الأقل تكون عندك نبذة مختصرة وموجزة عن أحكام الصيام, مكروهات الصيام, مبطلات الصيام, فتشعر –سبحان الله– عندما الإنسان يطلب العِلم يشعر براحة, يشعر بسعادة, يشعر بانشراح في صدره, لأن أكثر الناس سعداء في هذه الدنيا هم العلماء الذين تعرّفوا على ربهم سبحانه وتعالى وعبدوا الله سبحانه وتعالى, حتى تعبد الله على بصيرة.

فأقول يا أحبابي الكِرام: أول مراتب الجهاد –جهاد النفس– أن تجاهدها على تعلُّم العِلم الشرعي.

النوع الثاني من مراتب جهاد النفس, ذكر ابن القيِّم رحمه الله: العمل بهذا العِلم –انتبه– العمل بهذا العِلم؛ لأنّ العمل بهذا العِلم يحتاج إلى مجاهدة, كثير من الناس سمع عن سُنن كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن لا تجده يطبِّقها في حياته, لماذا؟ ما هو السبب؟ السبب هو الكسل.

فعلى سبيل المثال: يعرف أو سمِع أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام حثّنا ورغّبنا عليه الصلاة والسلام أنّ الإنسان إذا جاء إلى فراشه يتوضّأ أو يتطهّر, فتجد هذا الإنسان –سبحان الله– يعرف هذه أنها من السنن, من السنن قبل النوم أنّ الإنسان ينام على طهارة, فتجد هذا الإنسان يتكاسل ويتثاقل مع أنّ الوضوء ما يأخذ من وقت المسلم دقيقتين –إي وربي– دقيقتين ما يأخذ, ومع ذلك تجد هذا الإنسان يتكاسل أن يقوم ويتوضأ وينام على طهارة, إذًا العِلم يحتاج إلى مجاهدة.

كثير من المحرّمات نعرفها, قرأنا عن حرمة الغيبة, وحرمة الكذب, وحرمة السب, وحرمة الحسد, وحرمة النظر إلى ما حرّم الله عز وجل إلى النساء؛ ومع ذلك تجد كثير من الناس يقعوا في الغيبة ويقع في الحسد ويقع في السب والشتم, إذًا لا بد لها.. إذًا النفس تحتاج إلى مجاهدة أن تجاهد نفسك على تطبيق العِلم, ليس فقط تتعلّم العِلم وتكون من المُكثرين, خلاص أنا تعلّمت العِلم وأخذت الشهادات الجامعية وطلبت العِلم, لا, المرتبة الثانية من جهاد النفس لا بد أن تجاهدها على تعلُّم هذا العِلم, ما تعرف عن سُنّة من السُّنن أو واجب من الواجبات إلا وتحاول تطبِّقه في حياتك.

كم من الفضائل التي قرأناها وسمعناها ومع ذلك لا نطبِّقها في حياتنا, فضل قيام الليل مثلاً, كثير من الناس يعرف فضل قيام الليل لكن تقول: هل تقوم الليل لو نصف ساعة؟ لا.

يعرف فضل صلاة الضحى, لأن النبي عليه الصلاة والسلام بيّن أنّ صلاة الضحى يعني كما الإنسان تصدّق بـ 360 صدقة.

فضل قراءة القرآن, تجده ما يقرأ القرآن إلا من فترة بعيدة من جمعة إلى جمعة يقرأ سورة الكهف فقط.

فضائل كثيرة نعرفها, سُنن كثيرة, آداب كثيرة, ومع ذلك عند التطبيق العملي الواقعي تجدنا نتكاسل ونتثاقل ونتراجع, لماذا؟ لأنّ المسألة تحتاج لها جهاد.

الصحابة –رضي الله عنهم– كانوا إذا تعلّموا عشر آيات لا يتجاوزونها حتى يعملون بها ويطبِّقونها, إذًا لا بد –هذه المرتبة الثانية من مراتب جهاد النفس– أننا نعمل بهذا العِلم الذي تعلّمناه, حتى لو سمعت محاضرة, خطبة, درس, لا بد أن تسأل نفسك بعد الخطبة أو الدرس, ماذا عملت؟ ما هو أثر هذا الدرس وهذه الخطبة على أخلاقي, على سلوكي, على واقعي؟ والا فقط نسمع الدروس والمحاضرات والخُطب ووقت العمل والتطبيق نكون من أبعد الناس؟! هذه مشكلة كبيرة, إذًا لا بد من جهاد النفس على العمل بهذا العِلم.

المرتبة الثالثة من مراتب جهاد النفس التي ذكرها الإمام ابن القيِّم رحمه الله, قال: الدعوة إليه.
بعدما تعلّمت العِلم وعمِلت بالعِلم, الآن تدعو إلى هذا العِلم, ما تكون إنسان أناني عندك فقط الخير, تحرم الخير اللي عندك تحرم الناس منه, لا, تحاول, بعض الناس يقول يا أخي أنا ما عندي أسلوب, ما عندي جرأة أن أتكلم, أقول: الحمد لله المسألة بسيطة تستطيع أن توزع مثلاً كتاب في الأذكار, كتاب في السُّنن, كتاب في الآداب, كتاب مثلاً في المحرّمات المنتشرة بين الناس, كتاب في المخالفات في العقيدة التي يقع فيها كثير من الناس, هذا الكتاب أو هذا الكتيّب الصغير أو المطوية توزعها بين الناس, أو شريط نافع مفيد مؤثِّر توزعه بين الناس, هنا أصبحتَ أنت تُعتبر من الذين ينشرون العِلم ويُعلِّمون العِلم لأن نشر العِلم له صور –انتبهوا– نشر العِلم له صور, من صوره الخطبة, من صوره الدرس, من صوره نشر الشريط, نشر الكتيِّب, هذه كلها من صور نشر العِلم.

حتى لو كان الإنسان يجلس مع زوجته, مع أولاده, مع أصحابه في العمل, لو ذكّرهم بحديث واحد من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بسُنّة من السُّنن يُعتبر من الذين يعلِّمون العِلم –الحمد لله–, مثلاً تذكِّرهم أنّ النبي عليه الصلاة والسلام يقول: (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده, سبحان الله العظيم) ويبدأ الناس يتعلّمونها, الأجر لك. تقول لهم –هذا مثال آخر– كان أكثر دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام كما يقول أنس ابن مالك والحديث متفق عليه كان أكثر دعائه يقول: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة, وفي الآخرة حسنة, وقنا عذاب النار) فتحث الناس وترغِّب الناس أن يقولوا هذا الدعاء في سجودهم, في ذهابهم, في إيابهم, لأن هذا الدعاء فيه سعادة الدنيا والآخرة.
فهنا يصبح أنك مارست تعليم العِلم ونشر العِلم, ومع الأيام الله عز وجل يوفقك ويبارك في علمك, هذا نوع من أنواع الجهاد.

النوع الرابع من أنواع الجهاد: أنك تصبر على الأذى الذي يصيبك من الخلق.
طريق الدعوة طريق مفروش.. ليس مفروشًا بالورود إنما مفروش بالأشواك, فقد تتكلّم أو تنصح أو تُرشِد أو تأمر بمعروف أو تنهى عن منكر فتجد من يعارضك, تجد من يتهمك بسوء, تجد من يلقي عليك الألفاظ البذيئة, إذًا لا بد من الصبر.
كثير من الناس ما يستطيع يصبر, أوّل كلمة تُقال له, على طول مباشرةً المعنويات والهِمّة أُحبِطت, يقول فلان قتل هِمّتي, كيف؟ قال لك والله قال لي كلمة: أنت جاهل, أنت ما عندك أسلوب, أنت

ما تعرف تدعو إلى الله, أنت إرهابي, أنت فيك كذا, أنت جاهل, فتجد هذا الإنسان يتحطّم نفسيًّا, هذا غير صحيح, لا بد أن تصبر, قد تُسجن, قد تؤذى, قد تُضرب, وهكذا كان حال الصحابة, وهكذا كان حال الأئمة الأربعة, تصوروا الأئمة الأربعة: الإمام أبو حنيفة, والإمام مالك, والإمام الشافعي, والإمام أحمد, كلهم سُجِنوا, وضُرِبوا, وأوذوا, وشُهِّر بهم, ولكن ماذا كان حالهم بعد ذلك؟ حتى الإمام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- سُجِن وأوذي ولكن بعدما صبر وثبت؛ الله عز وجل بارك في عِلمه وبارك في دعوتهم, بارك الله في عِلمهم ودعوتهم وفتاويهم, لماذا؟ لأنهم صبروا وثبتوا على هذا الطريق.

إذًا الصبر على هذا الطريق يحتاج إلى جهاد, لا بد أن تصبر, أما الإنسان عند أول اختبار أو امتحان يسقط, هنا خلاص ما يستطيع, لا حول ولا قوة إلا بالله.

فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يعيننا على جهاد أنفسنا, وقد قال صلى الله عليه وسلم أو كان من دعائه كان يقول: (اللهم آتِ نفوسنا تقواها وزكِّها أنت خير من زكّاها أنت وليها ومولاها).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نخبة الإعلام الجهادي على شبكة الإنترنت	
النخبة في منبر التوحيد والجهاد	http://tawhed.ws/c?i=371
النخبة في الدليل المركزي	http://up2001.co.cc/central-guide
نخبة الإعلام الجهادي على المواقع الاجتماعية	
النخبة على تويتر	https://twitter.com/al_nukhba
النخبة على فيسبوك	http://www.facebook.com/pages/نخبة الإعلام الجهادي/212622772098520
مواقع خاصة بالإصدارات الجهادية	
العبوات أنجع	www.3bwat.info
قطوف الشريعة	www.qutof.info
نُصِرتم يا أهل السنّة	www.sunh.info
صلاح الدين بردع المعتدين	www.salahaldin.info
موقع الإصدارات الإنشادية	www.nsheed.info

